دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	عثمان، الصادق علي وداعة
مؤلفين آخرين:	منير، عبدالجبار بلال(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 208
رقم MD:	564578
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، ألفاظ القرآن ، النحو العربي ، القواعد النحوية ، المدارس النحوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/564578

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جامعة أمدرمان الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

أسلوب القسم في القرآن الكريم

دراسة نحوية وصفية تطبيقية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالب :

الصادق علي وداعة عثمان منير

إشراف الدكتور :

عبد الجبار بلال

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

صدق الله العظيم

الواقعة الآيات (٧٥ – ٧٦)

الإهداء

إلي والدي العزيزين

أمي وأبي....

أطال الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية

إلي

إخواني وأصدقائي وزملائي

إلي

كل من حمل رسالة الصناعة الأجيال

إلي

كل من أسهم في تعليم اللغة العربية

أهدي إليهم ثمرة هذا الجهد

الباحث

شكر وعرفان

الشكر أولاً وأخيراً لله عز وجل الذي وفقني وأعانني على كتابة هذا البحث ثم الشكر للدكتور عبد الجبار بلال منير أطال الله في عمره حيث كان لنصائحه وإرشاداته الجمة الأثر الكبير في أن يخرج هذا البحث بهذه الصورة ، وأخص بالشكر أسرة مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية لحسن تعاونهم وتذليلهم الصعاب وكذلك أسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

وكذلك لا أنسى أسرة مكتب المسجل بكلية التربية جامعة سنار والأخوة بمكتبة الأرقم للخدمات بسنجه لهم مني جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

الباحث

ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وبعد..

تنطلق هذه الدراسة من هدف رئيس يدور حول دراسة القسم وأساليبه في القران الكريم ، حيث إعتمد الباحث فيها أولاً على كتاب الله، ثم المصادر الأصلية والتخصصية في دراسة وتفسير الآيات . فكانت الدراسة على النحو الأتي: عرض الآيات التي اشتملت على أسلوب القسم في القران ، ثم استخلاص الأحكام النحوية والصرفية منها ثم عرض أقوال وآراء النحاة من المدرستين الكوفية والبصرية وغيرهم مع ذكر اختلافاتهم.يندرج هذا البحث تحت إطارين رئيسين الإطار الأول: يهتم بالجانب النظري لأسلوب القسم ، والإطار الثاني: يتناول الجانب التطبيقي للقسم ،أما هيكل البحث فيتكون من مقدمه وتمهيد و خمسه فصول تتخللها عدة مباحث وذلك وفق الخطة التالية.

الفصل الأول : -

خصصت هذا الفصل للتعريف بالقسم والذي إشتمل على أربع مباحث المبحث الأول تحدثت فيه عن ألفاظ القسم ومشتقاته ، والمبحث الثاني عن أغراض القسم بينت فيه أغراض القسم في القرآن الكريم ، والمبحث الثالث كان للحديث عن أنواع القسم في القرآن والذي تمثلت في ثلاث أنواع تحدثت عنها بالتفصيل أما المبحث الرابع فكان للحديث عن أركان القسم وأشتمل على أربعة أركان من ضمنها حروف القسم .

الفصل الثاني :-

تناولت فيه طرق التعبير عن القسم في القرآن الكريم والذي اشتمل على ثلاث مباحث : المبحث الأول تحدثت فيه عن الأمور المقسم عليها في القرآن الكريم وذكرت أنها تنحصر في أصول أربع هي أساس الإيمان ، المبحث الثاني تحدثت فيه عن أنواع القسم الظاهر في القرآن وبين أنه ينحصر في نوعين الأول أقسام بذاته وصفاته ، الثاني: أقسامه بمخلوقاته ، ثم انتقلت إلي المبحث الثالث فكان للحديث عن القسم غير الصريح في القرآن الكريم ذكرت فيه أسماء وأفعال القسم غير الصريح الواردة في القرآن الكريم تحدثت عن كل واحده منها على حده.

الفصل الثالث :-

يدور حول جملة القسم وما يتصل بها من أحكام ويشتمل هذا الفصل على مبحثين الأول جملة القسم الفعلية والثاني جملة القسم الاسمية .

الفصل الرابع :-

ويتناول هذا الفصل جملة جواب القسم وما يتصل بها من أحكام ويشتمل على أربعة مباحث المبحث الأول جملة القسم المضارعية ، والمبحث الثاني جملة القسم الماضوية، والمبحث الثالث جملة القسم الاسمية ، والمبحث الرابع خصصته للحديث على اللامات .

الفصل الخامس :-

يتناول أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في القران الكريم، ويشتمل على أربع مباحث المبحث الأول فكان للحديث عن تعريف أسلوب الشرط والثاني تحدثت فيه عن اجتماع القسم مع الشرط، والمبحث الثالث كان للحديث عما يتفق فيه القسم والشرط ،أما المبحث الخامس فكان للحديث عن اجتماع القسم مع الشرط الامتناعي.

وانتهت الدراسة بخاتمه أشار فيها الباحث لأهم النتائج التي توصل إليها من تحليل وتعليل خلال دراسته لهذا الموضوع. ثم اختتم الدراسة بالإشارة لأهم المصادر والمراجع التي استعان بها لانجاز هذا البحث.ولقد بذل الباحث كل ما في وسعه من جهد ووقت، فلله الحمد على ما وفق وأعان وله الشكر على ما أعطى وأجزل وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

دراسة إحصائية

أولاً: الآيات التي ورد فيها أسلوب قسم في القرآن الكريم:

الرقم	الأسلوب	عدد الآيات	النسبة المئوية
١)	ذكر الفعل(قسم)	(٢١)	%٣
٢)	ذكر الفعل (حلف)	(١٢)	%٢
٣)	ذكر فعل القسم مع (الباء)	(٢١)	%٣
٤)	ورد حرف (الواو) قسمياً	(٣٤)	%٥
٥)	ورد حرف (التاء) قسمياً	(٩)	%١
٦)	ذكرت جملة القسم ومعها الجواب	(١٤)	%٢
٧)	حذفت جملة القسم ورابط الجواب اللام والنون الثقيلة	(٥٦)	%٩
٨)	حذفت جملة القسم ورابط الجواب لقد	(١٦٤)	%٢٧
٩)	حذفت جملة القسم ورابط الجواب (بئس) و (نعم) مسبوقة باللام	(١١)	%١
١٠)	حذف فعل القسم وذكر حرف القسم (الباء)	(٨)	%١
١١)	تصدر أسلوب القسم بـ(لا)	(٨)	%١
١٢)	وردت كلا في أسلوب قسم	(٣)	-
١٣)	ذكرت (إذا) بعد المقسم به	(١٣)	%٢
١٤)	صرح بالقسم ورابط الجواب اللام والنون الثقيلة	(٦٢)	%١٠
١٥)	ذكر جواب القسم جملة مضارعية منفية بـ(لا)	(٩)	%١
١٦)	صرح بالقسم والجواب جملة ماضوية مثبتة	(٥)	-
١٧)	ورد جواب القسم جملة ماضوية منفية بـ(ما)	(٦)	%١
١٨)	ذكر جواب القسم جملة ماضوية منفية بـ(إن)	(٣)	-
١٩)	ورد جواب القسم جملة إسمية مثبتة بـ(إن) وخبرها مقترن باللام	(٣٩)	%٦

٢٠)	ورد جواب القسم جملة إسمية مثبتة بـ(إن) وخبرها لم يقترن باللام	(٢)	-
٢١)	ورد جواب القسم جملة إسمية منفية مسبوقة بـ(مالك)	(٥)	-
٢٢)	ورد جواب القسم جملة إسمية منفية بـ(لا)	(١)	-
٢٣)	حذف جواب القسم من جملة القسم لدليل لفظي	(٦)	%١
٢٤)	حذف جواب القسم من جملة القسم لدليل معنوي	(٧)	%١
٢٥)	حذف جواب القسم للوجوب	(٦)	%١
٢٦)	ورد جواب القسم مقترناً بلام التعليل	(٤)	-
٢٧)	اقترنت اللام الموطئة للقسم مع (إن)	(٦٠)	%١٠
المجمـــــــــــــــــــــــوع		٥٨٩	%٩

ثانياً: ألفاظ القسم غير الصريح التي وردت في القرآن الكريم:

الرقم	الأسماء	عدد الآيات
١)	عمرك	(١)
٢)	الميثاق	(٣)
٣)	الحق	(١)
٤)	لا جرم	(٥)
المجمـــــــــــــــــــــــوع		١٠

الرقم	الأفعال	عدد الآيات
١)	علم	(٢)
٢)	شهد	(٥)
٣)	عاهد	(٢)
٥)	وعد	(١)
٦)	كتب	(٣)
المجموع		١٣

المقدمـــــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد رسول الحق الرحمة المهداه والنعمة المسداة وعلى آله وأصحابه وكل من سار في طريق النجاة .

يعد أسلوب القسم طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم ، إذ يؤتي به لدفع إنكار المنكرين ودحض شبه المبطلين وإزالة شك المشككين ، والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه ، ومعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أسلوب كلامهم ومناحي خطاهم ، وكان من عادتهم أنهم إذا قصدوا توكيد الأخبار وتقريرها جاءوا بالقسم ، وعلى هذا جاءت في القرآن أقسام متنوعة ومختلفة .

مشكلة البحث :-

يكثر القسم في لغة العرب بأساليب متعددة فيقع الخطأ واللحن في هذا الجانب على المستويين النحوي والصرفي ، لذلك لا بد أن تضبط جملة القسم بمعرفه الأحكام النحوية والصرفية المتعلقة بالنص.

أسباب اختيار الموضوع :-

- وقع اختياري على دراسة هذا الأسلوب لما سبق أن لاحظته من التشتت و القصور في الكتابات السابقة، فهي مع أصالتها وعمقها واتساع بعضها الاّ أنها غير شاملة لكثير من أساليبه أو غير جامعة لها وغير منظمة أحيانا، فقد أردت جمع شتات هذا الأسلوب وتنظيم دراسته وربطه بالقرآن الكريم واستقصاء الآيات المتضمنة له ، ومنهجي في ذلك يقوم على الاستقراء والاستنباط، أي على تتبع الجزيئات وتصنيفها ثم استخراج القضايا الكلية والأحكام منها وعرض تلك الأحكام على مواطن القسم في القرآن الكريم، موضحاً مدي اتفاقها مع ما ورد فيه ومبين ماشذّ عنها في العربية ، ومحصيا ما جاء في القرآن من أساليب القسم وأنواعها وأجوبتها موزعاً إياها تحت تلك الأحكام بالإشارة إليها بالأرقام ، فالكتابة في هذا الموضوع ليست بجديدة كما سبق وأشرت ، ولكن ما أقدمه في هذه الدراسة يغاير ما سبقه من دراسات في المنهج والاستقصاء والتحليل فقد جمعت وأحصيت وحللت كل ما وصل إليه علمي وبلغه جهدي من مواد هذا الأسلوب وأساليبه .
- الاهتمام بالدراسات النحوية المرتبطة بالنص القرآني والذي اتسمت لغته بحسن الصياغة وجودة السبك والتفرد .
- قلة الناظرين في هذا الضرب من الدراسة حيث أننا لم نجد دراسة كافيه وشاملة عن أسلوب القسم في القرآن فما ورد منها إنما يتعلق بجزيئات سواءً كان في كتب علماء النحو الأوائل كسيبويه والمبرد والخليل والزمخشري والسيوطي ، أو بعض المؤلفات المعاصرة التي تناولت أجزاء من هذا الموضوع مثل أسلوب

القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم تأليف الدكتور علي أبو القاسم عون وأسلوب القسم الظاهر في القران الكريم بلاغته وأغراضه .

- كثرة ورود القسم بمختلف أساليبه وأنواعه وارتباطه بتراكيب نحوية أخري.
- الدعوة بالرجوع إلي كتب إعراب القرآن الكريم والوقوف عندها فيما يتصل بالتحليل لأي الذكر الحكيم .
- الجوانب التحليلية والتركيبية لجملة القسم وما يتصل بها من أحكام .

أهمية البحث :-

تأتي أهمية هذا البحث من حيث أنّ موضوع الدراسة فيه ترتبط بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله المنزل بلسان عربي مبين المنزه عن الخطأ واللحن الفصيح في آياته ، والبليغ في أحكامه وصفاته، والذي يعتبر أساس ومصدر القواعد والأحكام النحوية.

منهج البحث :-

اتبع الباحث في إعداد هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على عرض الآية ثم استخراج القواعد والأحكام النحوية والصرفية التفصيلية منها.

الدراسات السابقة:-

الدراسات السابقة في أسلوب القسم كثيرة ، ويتمثل ذلك في كتب النحو عند الأقدمين كسيبويه والخليل والمبرد وابن مالك وغيرهم من العلماء الأوائل الذين ابرزوا لهذا الجانب مساحات كبيره في مؤلفاتهم، وبعضهم افرد له أبواباً كاملة ومنهم من صنف فيه كتبا مثل كتاب التبيان في أقسام القران للإمام ابن القيم الجوزيه وكتاب إمعان في أقسام القرآن للمعلم عبد الحميد الفراهي أما الدراسات المعاصرة فهناك مؤلفات متخصصة في هذا الجانب منها كتاب أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القران الكريم للدكتور على أبو القاسم عون.

تمهيـــد

عرف العرب القسم وأكبروه في نفوسهم لما له من فائدة في تحقيق الكلام وتوكيده فقدسوه بأقسامهم بمعبوداتهم المعظمة عندهم ، ثم أبدلهم الإسلام خيراً منها وهو القسم به سبحانه وتعالي إذا دعا الأمر إلي الحلف ، فليس لأحد أن يقسم بغير إسم من أسماء الله الحسني أو صفة من صفاته العظمي ، وهو سبحانه يقسم بأمور على أمور ، ويقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته ، وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته[١] ، فللقسم مكانه كبيرة في الإسلام لما فيه من الإجلال والتعظيم لله عز وجل ، ولما فيه من إحقاق الحق وإبطال الباطل ، وأقامه العدل والفصل في الخصومات ، ولذلك دعا الإسلام إلي إحترام الأيمان والالتزام بها وإجلال الأقسام بالله بالقصد في الحلف به والصدق فيه وعدم جعل الاسم الجليل عرضه للأيمان كما في قوله تعالي : ﴿ **ولا تَجْعلوا اللهَ عُرضَةَ لأيْمانِكُمْ** ﴾[٢] وأوجب كفارة اليمين عمن يحنث فيها إلاَّ إذا كان يمين لغو فإن الله لا يؤاخذ عليها قال تعالي : ﴿ **لاَ يُؤاخِذُكُم الله باللَّغْو في أيْمَانِكمُ** ﴾[٣] فأسلوب القسم قد شاع في العربية ، وكثر في القرآن الكريم كما تقدم ، وكثرة الحذف فيه دليل على ذلك فقد يحذف فعل القسم أو المقسم به أو حرف القسم وقد تحذف جملة القسم أو جملة جواب القسم كما سيأتي ، وهذا الأسلوب كثيراً ما يجتمع مع أسلوب آخر يختلف معه في التركيب والغرض ، وهو أسلوب الشرط كما في قوله تعالي : ﴿**وأقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أيْمَانِهِم لَئِنْ أمَرتَهُم لَيَخْرُجُنَّ** ﴾[٤] والبحث في ذلك سيأتي : –

هذا وقد إهتم العلماء به في التأليف فيه من وجهات نظر مختلفة مثل ابن القيم الجوزية حيث خصه بكتاب سماه " التبيان في أقسام القرآن " إهتم فيه بتتبع ما وراء القسم في القرآن من معانٍ في تعظيم المقسم به والمقسم عليه وما بينهما من علاقة ، والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى في " البرهان في علوم القرآن " خصه بقسم ضمن دراسته لأساليب التوكيد في القرآن الكريم وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي في " الإتقان في علوم القرآن" خصه بركن مستقل درسه فيه دراسة موجزه متصلة بما جاء في " البيان والبرهان" ، وقد تباينت مناهج النحويين في تناوله في مؤلفاتهم النحوية فسيبويه في (الكتاب) درسه تحت أبواب مختلفة أشملها ما جاء تحت (باب الجزاء إذا كان القسم في أوله) و (باب الأفعال في القسم) و(باب حروف الإضافة إلي المحلوف به وسقوطها) و (باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو) و(باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معني القسم) والمبرد في (المقتضب) تناوله في ثلاثة أبواب الأول في (جملة القسم) والثاني في (الأسماء التي

---

(١) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، تعليق طه يوسف شاهين ص١ ، ط / دار الطباعة المحمدية ، الأزهر ، القاهرة .

(٢) البقرة :الآية (٢٢٤) .

(٣) البقرة: الآية (٢٢٥) .

(٤) النور : الآية(٥٣).

يعمل بعضها في بعض وفيها معني القسم) الأخر في (المقسم عليه) وتعرض لبعض جزيئاته ضمن أبواب نحويه وصرفية أخري ومع كل ذلك لم يتعرض لاجتماعه مع الشرط ولعله درسه في كتب أخري ، والزمخشري في (المفصل) تعرض للقسم من حيث معناه والغرض منه والتصرف فيه وربط القسم بالجواب وأدواته وحذفها والعطف عليه ، وقبل ذلك تحدث عن أدواته ضمن (حروف الجر) وعن لام جواب القسم واللام الموطئه ضمن (اللامات) وابن مالك خصه بفصل في (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ولم يتعرض له في الألفية إلا نادراً في أماكن مختلفة ولكنه توسع في دراسته في (الكافية الشافية وشرحها) حيث خصه بباب كامل. ولعلها أشمل دارسه نحويه استوعبت أغلب جزيئاته وأساليبه والرضي في (شرح الكافية)" شَرَحَ تحت "الحروف" قول ابن الحاجب في حروف القسم والأساليب المستعملة في القسم ، ثم شرح قوله في اجتماع القسم والشرط تحت "حروف الشرط" أما جلال الدين السيوطي في (همع الهوامع شرح جمع الجوامع) فقد خص حروفه بمبحث انتقل إثره للحديث عن جملة القسم وجوابه وما يغني عن القسم ، والواقع أن ما قرره سيبويه والخليل في هذا الموضوع هو المصدر الأول والأوثق لمن كتبوا بعدهما ، وهذا شأن أغلب الموضوعات النحوية ويبدو أن منهج أبن مالك في الكافية الشافية وشرحها أفضل المناهج لإتساعه وشموله كما تقدم مع أنه ينقصه شئ من التنظيم.

وهذا الاختلاف في المنهج بين تفريق وجمع ، وإيجاز وإطناب ، ونثر ونظم. جعل مواد هذا الأسلوب موزعه مبعثرة في بعض أبواب كتب النحو عند الكثير منهم وغير مستقصاه عند أي واحد من الأئمة الكبار الذين تناولوه في باب مستقل من مؤلفاتهم .فالذين درسوه مفرقاً أهتموا بالجوانب التي تخص الباب الذي درس فيه مثل دراسة حروف القسم في (باب حروف الجر) والذين درسوه في باب مستقل باسمه لم يستقصوا كل جزيئاته على أن الفضل يرجع إليهم في إشراع السبيل لدراسته وإمكان استقصاء مسائله وتحليل عناصره ، فهم الذين استنبطوا أصوله واصلوا قواعده وجمعت مؤلفاتهم المختلفة أُسسه وشواهده .

الفصل الأول

التعريف بالقسم

تعريف أسلوب القسم

من الذين عرفوه الزمخشري حيث قال:(هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية ومن شأن الجملتين أن تنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء)[١] ، وكذلك عرفه إبن مالك بأنه: جملة يُجاءُ بها لتوكيد جملة أخرى ، وترتبط إحداها بالثانيه إرتباط جملتي الشرط والجزاء وكلتاهما إسمية وفعلية ، والمؤكَّدة هي الأولي، والمؤكِّدة هي الثانية وهي المسماة جواباً[٢].

لذلك أجمع النحاة علي تعريف أسلوب القسم بانه : جملة موجبة تؤكد بها جملة موجبة أو منفية وترتبط إحداها بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء، وإجماعهم علي هذا جعل بعضهم لا يهتم بذكر تعريف لأسلوب القسم ، لأنه من الأمور المسلم بها والتي ليست محل خلاف كبير بين النحاة .

ذكر إبن خالويه أطراف أسلوب القسم بقوله : (وإعلم أن القسم يحتاج إلي سبعة أشياء : أحرف القسم ، والمُقْسَم ، والمُقْسَم به ، والمُقْسَم عليه ، والمُقْسَم عنده ، وزمان ، ومكان) [٣].

ويمكن توضيح أطراف القسم علي النحو الآتي :-

قال تعالي : ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ**﴾[٤]

١. فعل القسم : يحلف .
٢. حرف القسم : الباء .
٣. المُقْسَم : المنافقون ، دل عليه الضمير(واو الجماعة) .
٤. المُقْسَم به : لفظ الجلالة (الله) .
٥. المُقْسَم عليه : (ما قالوا) أي : ما قالوا سباً ولا شتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في خلواتهم.
٦. المُقْسَم عنده : الرسول صلي الله عليه وسلم .
٧. الزمان : إثر نقل حذيفة إلي الرسول صلي الله عليه وسلم سب المنافقين له ولأصحابه في خلواتهم ولعله وقت العصر لأنه الوقت الذي يحبذ فيه القسم والشهادة .
٨. المكان : مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم.

ويمكن تطبيق الذي استخلصناه من أقوال النحاة علي الآية السابقة كالآتي :-

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ج٩/ ص٩٠ ، ط/عالم الكتب ، القاهرة .

(٢) ابن مالك: شرح الكافية الشافية لجمال الدين أبي عبدالله بن مالك ج٢/ ص٨٣٤ . تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ط/دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة .

(٣) ابن خالوية : إعراب ثلاثين سورة من القرآن لأبي عبدالله الحسين بن احمد المعروف بابن خالوية / ص٣٧. ط/ دار الحكمة ، حلبوني، دمشق .

(٤) التوبة : الآية (٧٤).

١. الجملة الأولي : (المؤكِّدة) أي جملة القسم – يحلفون بالله .

٢. الجملة الثانية : (المؤكَّدة) أي جملة جواب القسم – ما قالوا .

وقد جاءت الجملتان فعليتان ، والرابط لفظ (ما) لأن جملة الجواب منفية .

المبحث الأول

الأصل الاشتقاقي لألفاظ القسم

١- مادة قسم (ق . س . م) [١] **:** لها معنيان رئيسيان هما :-

أ/ التجزئة والتفريق :-

وهو القِسْم (بكسر القاف وسكون السين) وجمعه أقسام وترجع إليه مشتقات عديدة منها : قسم الشيء من باب (ضرب) ، و قَسَّمه بالتضعيف : أي جزّاه وفرّقه، ومنه قوله تعالى:﴿ **فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا** ﴾[٢] ويكون بمعني : قدّر ونظر، كقولك : هو يقسم أمره أي : يقدّره ويدبّره وينظر كيف يعمل فيه .

قال لبيد :

فقولا له إن كان يقْسمُ أمْرَهُ * * * ألمّا يعظك الدهرُ أَمُك هَابِل[٣]

وإقتسم القوم الشيء بينهم أي: أخذ كلٌ واحد منهم نصيبه .

ب/ الحلف واليمين :-

وهو القَسَم (بفتح القاف والسين) وجمعه أقسام كسبب وأسباب ، ويستعمل منه الأفعال الآتية :-

١/ أقسم بالله إقساماً ، أي : حلف بالله حلفاً.

٢/ قاسمه ، أي :أقسم له أو شاركه في القسم ومنه قوله تعالي:﴿ **وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ**﴾[٤]

٣/ اقتسم ، يقال : اقتسم القوم أي : تحالفوا ومنه قوله تعالي : ﴿**كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ** ﴾[٥] وهم الذين تقاسموا وتحالفوا علي الكيد بالرسول صلي الله عليه وسلم ، وقيل : هم الذين جعلوا القرآن عضين : أى آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه[٦]

٤/ تقاسم القوم : أي طلب بعضهم القسم من بعض ومنه قوله تعالي : ﴿**قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ**﴾[٧] فهي بمعني الحلف .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور مادة (قسم)، ط/دار صادر، بيروت ، وانظر القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ، مادة (ق، س، م).

(٢) الذاريات : الآية (٥).

(٣) لبيد: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص١٣١، ط/دار صادر، بيروت ، وقوله(أمك هابل) : دعاء عليه . كقولك : ثكلتك أمك . وأنظر : لسان العرب ج١٥/ص٢٠ .

(٤) الاعراف : الآية (٢٠).

(٥) الحجر : الآية (٩٠).

(٦) الآلوسي : روح المعاني لشهاب الدين محمود الآلوسي ج١٤/ص٨٠-٨٤، ط/دار الفكر، بيروت، انظر أقوال المفسرين في الآية.

(٧) النمل: الآية (٤٩).

٥/ القسامة : وتعنى اليمين ، يقول الراغب[١] : (إنّ القسم بمعني اليمين أصله من القسامة وهي: أيمان تقسم علي أولياء الدم إذا ادّعوا علي رجل أنه قتل صاحبهم ومعهم دليل دون البينة، فيحلفون خمسين يميناً تقسم عليهم ، فصار اسماً لكل حلف، فكأنه أى: (القسم) كان في الأصل تقسيم أيمان، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان) [٢] والعلاقة بين هذين المعنيين الرئيسيين للقسم ، وثيقة الصلة قوية الرباط ، فما جعل القسم إلا للتفريق بين الحق والباطل ، وما التجُيء إليه إلا لتحديد الأنصباء وتوزيع الحظوظ ، والفصل بين الخصومات[٣].

٢- مادة (ى . م . ن) [٤] :-

بزيادة ياء قبل الحرف الأخير (يمين) علي وزن فعيل، لها عدة معان منها : يمين الإنسان ، والقوه والقدرة ، والمنزلة ، والدّين ، والحلف ، والمعني الاخير هو الذي يُهمنا بالدرجة الأولي ، واليمين مأخوذ من أن المتحالفين والمتعاهدين قد يضع كل منهما يمينه في يمين صاحبه ، فصار (الحلف) بذلك يسمي يميناً، قال تعالي :﴿ **ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ** ﴾[٥] قال صاحب مختار الصحاح : (واليمين : القسم وجمعها أيمن وأيمان ، وقيل : إنما سميت بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا وضع كل واحد منهما يمينه علي يمين صاحبه) .

وقال أبو اسحق إبراهيم بن عبدالله النجيرمي :(وأصل اليمين: أنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم ، ولذلك قيل : أعطاه صفقة يمينه علي هذا الأمر، فسموا (الحلف) يميناً علي هذا المعني وأنثوا اليمين علي تأنيث اليد ، فقالوا : حلف يميناً برةً ويميناً فاجرةً) [٦].

---

(١) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني / ص٦٧٠ ، تحقيق صفوان عدنان داؤودي ط / دار الفكر ، بيروت.

(٢) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ج٤/ص١٦٦ ، وانظرعون : أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط لعلى ابو القاسم عون ص٣١ –٣٤ ، ط/منشورات جامعة الفاتح، ت/١٩٩٢م، وانظر شيلوه : الكشف والبيان في علوم القرآن للدكتور عبد العزيز شيلوه/ ص٢٨١ وما بعدها، ط/دار البيان بمصر.

(٣) انظر: مادة (يمن) في القاموس المحيط ولسان العرب والتعريفات : لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، ط/مكتبة لبنان، بيروت، ت/١٩٧٨م ، وفي الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، عنى بترتيبه السيد محمود خاطربك ط/المطبعه الاميريه، القاهره ، ت/١٩٢٢م.

(٤) الرازي : مختار الصحاح / ص٧٤٥ .

(٥) المائدة : الآية (٨٦) .

(٦) النجيرمي : أيمان العرب في الجاهلية لأبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله النجيرمى ص٣٤ ، تحقيق مجد الدين الخطيب ، ط/الدار السلفية بالقاهرة.

٣- مادة (ح . ل. ف) [١] :-

– الحَلف والحِلف (بفتح الفاء وكسرها) لغتان في القسم: فالحِلف (بكسر الحاء) : يعنى العهد والميثاق وتحالف القوم : أى تعاهدوا فيما بينهم .

– وأما الحَلف (بفتح الحاء) : فيعنى اليمين ، ومنه قوله تعالي :﴿ **وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ** ﴾[٢] قال الرسول صلي الله علي وسلم : (من حلف علي يمينٍ فرأي غيرها خيراً منها فليكفر ، وليأت الذي هو خير ...) [٣] وأصلها : (أن العرب كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم . ولذلك قيل : أعطاه صفقة يمينه علي هذا الأمر ثم سموا الحلف يميناً علي هذا المعني) [٤] ومشتقات هذه المادة لا تكاد تخرج عن معني(القسم واليمين) ، و إن خرجت فإلي ما يترتب عليه من محالفه ومعاهده والتزام ، فهي أصل في القسم تفرعت عنه معان متصلة به) [٥] ، مع أن كتب المعاجم تري أن (الحلف والقسم): لفظان مترادفان يؤديان معني واحد، من غير فرق أو تميز بينهما ، وانها تفسر أحدهما بالآخر ، ولكن حين نستقري استعمال الكلمتين وأصل اشتقاقهما لنتعرف علي الفرق بينهما ، نجد أن العرب يقولون :

(حلفة فاجر ، أحلوفة كاذبة) [٦] ولم يرد مثل هذا مع القسم ، فالحلف يدور حول الاحتمال والشك والتردد ، وبهذا يكون الحالف غالباً معرضاً للحنث كثيراً لأنه حلف علي الظن وليس عن يقين.

وحين نستقري البيان القرآني في استعماله لمادة (ح . ل . ف) نجدها قد دارت في (اثنى عشر) موضعاً وهي: النساء الآية (٦٢) قوله تعالى:﴿**فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا**﴾ المائدة الآية (٨٩) قوله تعالى:﴿**...ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ التوبة الآية (٤٢) قوله تعالى:﴿**وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ وفى الآية (٥٦) قوله: ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**﴾ وفى الآية (٦٢) قوله: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ وفى الآية (٧٤) قوله:﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ..**﴾ وفي الآية (٩٥) قوله:﴿**سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ...**﴾ وفى الآية (٩٦) قوله:﴿**يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ وفى

---

(١) ابن منظور : لسان العرب مادة (حلف) ، وانظر الفيروز آبادي : القاموس المحيط – مادة (ح. ل. ف) .

(٢) القلم : الآية (١٠) .

(٣) الإمام مسلم : صحيح مسلم بشرح الأمام النووي للأمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ج٣/ص١٢٧١ ، كتاب الإيمان . حديث رقم(١٦٥٠) .

(٤) النجيرمي : أيمان العرب في الجاهلية / ص٣٤ .

(٥) عون : أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط / ص٣٦–٣٧ .

(٦) الزمخشري : أساس البلاغة لجار الله محمود الزمخشري ، كتاب الشُعب ، ص/١٩٢، ط/دار مطابع الشعب، مصر، ت/١٩٦٠م

الآية (١٠٧) قوله:(**وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ المجادلةَ الآية (١٤) قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ ، وفى الآية (١٨) قوله:﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾ وفى سورة القلم الآية (١٠) قوله :﴿ **وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ**﴾ كلها جاءت بغير استثناء في الحنث باليمين، عدا آية واحدة في سورة القلم وهي قوله تعالي:﴿**وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ**﴾[١] وكلها آيات مدنية عدا أية واحدة مَكّيّة فى سورة التوبه وهى قوله: ﴿**يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ ثم إن إسناد الفعل غالباً جاء في المنافقين ، وحين أسند الفعل إلي المؤمنين في قوله تعالي:﴿**ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ**﴾[٢] كان ذلك لبيان كفارة الحلف عند الحنث ، وبإستعراض آيات الحلف المسندة للمنافقين والتي كشفت حقيقتهم وفضحت زيفهم ، نري أن اليمين فيها كانت معقودة أصلاً وابتداءً علي خلاف الحقيقة والواقع في أغلب الآيات ، وهم يعلمون ذلك ، ويعلمون أن الأمر كذب قال تعالي :﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَي الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٣] .

فالحق يدور في العربية علي احتمال الحنث غالباً لأنه مبني علي الظن ، وفي البيان القرآني يتضح بجلاء أن اليمين في الحلف معقودة غالباً علي الحنث أصلاً ، حيث يحلف المنافقون علي خلاف الحقيقة التماساً للعذر ، دون مبرة في الحلف أو صدق في اليمين ، أما القسم : فتفسره المعاجم بـ(الحلف) دون أن تذكر فرقاً بينهما، إلا أننا نجد صاحب القاموس يقول : (والقسم : العطاء والرأي وأن يقع في قلبك الشيءُ فتظنه ، ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة)[٤] فكأن القسم في بعض اشتقاقاته اللغوية أقوي في الظن وأقرب إلي الحق وأبعد عن الاحتمال والشك كما هي الحال في الحلف ، فالقسم إذاً يكون علي الشيءُ الواضح ، والحق البين ، والإيمان الصادقة ، ولهذا جاء القسم في القرآن الكريم موصوفاً بالعظمة في قوله تعالي :﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾[٥] .

وباستقراء البيان القرآني في استعمال القسم ، نجده يدلنا علي أنه يعبر عن حال المُقْسَم عند عقد اليمين ، فيخص القسم بمن كان صادقاً عند عقده لليمين ، حتى ولو خالف ذلك الحق وجانب الصدق في واقع الأمر، وإنما كان ذلك هو اعتقاده الجازم ونظرته المخلصة في نظر نفسه أو علي الأقل إيهام المُقْسَم

---

(١) القلم : الآية (١٠) .

(٢) المائدة : الآية (٨٩) .

(٣) المجادلة : الآبة (١٤).

(٤) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ج٤/ص١٦٤ .

(٥) الواقعة : الآية (٧٦) .

به بذلك ، ومن هنا يمكن أن نفهم إشارة القرآن الكريم المتكررة إلي الجهد المبذول عند عقد اليمين من قبل بعض الكفار والمشركين مما يوحي بصدقهم وإخلاصهم في اعتقادهم وان لم يكن هو الحق فقد ذكر الله سبحانه وتعالي أقسامهم بالله جهد أيمانهم في (خمسه) مواضع وهي: المائدة الآية (٥٣) قوله تعالى:﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ**﴾ الأنعام الآية (١٠٩) قوله تعالى: ﴿**أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا**﴾النحل الآية (٣٨) قوله: ﴿**وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ النورالآية (٥٣) قوله: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لاَّ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾فاطر الآية (٤٢) قوله: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ**﴾ ليوحي اجتهادهم غاية الجهد في هذه الأيمان بصدقهم فيها وان تبين فيما بعد أن الأمر بخلاف ذلك ومن هنا نري أن القسم يرد عاماً من الله سبحانه تعالي ، وعلي لسان المسلمين والمنافقين والكفار ويكون في آيات مكية ومدنية ، وغالباً ما يكون صادقاً باراً وأن لم يكن كذلك في واقع الأمر فعلي الأقل في نظر المُقْسَم وحسب اعتقاده عند عقد اليمين .

تقول بنت الشاطئ في تفسير سورة البلد : (فقد يبدو من السهل أن تفسر (أقسم) بلفظ (أحلف) وليس في استعمال العرب لهما ما يمنع من تفسير أحدهما بالآخر ، لكن استقراء الكلمتين في القرآن يمنع هذا الترادف .... إلي أن تقول وأمام هذا الاستعمال القرآني لا يهون أن نفسر القسم بالحلف وصنيع القرآن فيهما يلفت إلي فرق دقيق بين اللفظين المقول بترادفهما فرق يؤيده فقه العربية ، فاختلاف مادتي اللفظين يؤذن باختلاف مدلول كل منهما ، وبين حلف وحنث من القرب ما ليس بين حلف وقسم مما يبعد أن يكونا سواء)[١] وهذا فرق كبير واضح يكفي لنفي ترادف الكلمتين[٢].

المبحث الثاني
أغراض القسم

بالرجوع إلي كتب النحو وكتب علوم القرآن نجد الإجماع معقوداً علي تحديد الغرض من القسم في التوكيد ، يقول ابن يعيش : إعلم أن الغرض من القسم هو توكيد ما يقسم عليه من نفي وإثبات) [٣].

---

(١) بنت الشاطئ : التفسير البياني للقرآن لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ج١/ ص١٦٦– ١٦٨ ، ط/دار المعارف ، القاهرة .

(٢) الشايع : الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن د. محمد بن عبدالرحمن صالح الشايع، ص٢٣٨–٢٤٣ ، ط/ مكتبة العيبكان الرياض . وأنظر هيجانه : خصوصية المعني لألفاظ القرآن الكريم لمحمود سليم محمد هيجانه، ص١١٥ – ١٢٠، ط/ أربد ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ج[٣]٩/ص٩٠ .

أما ابن القيم الجوزية فيقول : (والمُقْسَم عليه يراد توكيده وتحقيقه) [١] والقرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها إذا أرادت أن تؤكد أمراً أن يكون فيه القسم ، وقلما نجد القسم مستعملاً في اللغات الأخرى وآدابها[٢] وكثيراً ما يحتاج المتكلم إلي تأكيد خبر يسوقه أو توثيق وعد يَصْدُر منه وخاصة في الأمور المهمة كالمخالفات والمعاهدات ، وكان للتأكيد عند العرب صِيغ مختلفة ولكن يعتبر القسم أقواها تأكيداً وتحقيقاً لأنه يفيد الجزم بصحته والقطع بصدقه ، وقد بلغ من شأن القسم عندهم أنهم كانوا يحترزون كل الاحتراز من الأيمان الكاذبة ويعتقدون أنها شؤم علي صاحبها تخرب الديار وتدعها بلاقع لما فيها من الغدر والخيانة ، ومن أجل هذا كانت اليمين عندهم قاطعة في إثبات الحقوق فالقسم واليمين يعتبر عندهم ميثاق شرف وعهد عند الشخص الذي يؤديه ، فالغرض الأصلي من القسم تأكيد المُقْسَم عليه أما تقديس المُقْسَم به أو تشريفه فغير مقصود أصالة وأن أتي تبعاً .

وتشتمل أغراض القسم في القرآن الكريم علي الآتي :-

١/ تأكيد الخبر وتقريره ، وتلك عادة العرب الذين كانوا يقطعون كلامهم بالقسم لأن (القصد من القسم تحقيقٌ الخبر وتوكيده) [٣] وهذا الغرض يظهر لنا إذا علمنا أن المُقْسَم عليه كثيراً ما يكون في الأمور الخفية الغائبة فيُقسم عليها لإثباتها .

مثل قوله تعالي : ﴿ **لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَي قَادِرِينَ عَلَي أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾[٤].

---

(١) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية / ص٢/ تعليق طه يوسف شاهين ط/دار الطباعة المحمدية ،الأزهر ، القاهرة .

(٢) د.عبد الجليل : لغة القرآن الكريم د. عبد الجليل عبد الرحيم ، ص٢٦٥ ، ط/ مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ت ١٩٨١م.

(٣) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج٤/ ص٤٦ ، ط/ مطبعة الشهيد الحسين، مصر .

(٤) القيامة : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

فالقسم في كلام الله تعالى يزيل الشكوك ، ويحبط الشبهات ، ويقيم الحجة ، ويؤكد الأخبار ، ويقرر الحكم في أكمل صوره) [١].

٢/ لفت الأنظار إلي الكون وما يحويه من أسرار عجيبة وما فيه من نظام بديع محكم[٢] فجاء القسم في القرآن الكريم علي هذه الأمور لأثبات ذلك .

٣/ إثبات صدق الرسول صلي الله عليه وسلم إذ كانت العرب تعتقد أن الأيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع وإنها تضر صاحبها ، وقد كان إكثار النبي صلي الله عليه وسلم من الحلف بأمر الله عز وجل ، مثل قوله تعالي :﴿**وَيسْتَنبِؤُنَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**﴾[٣] ، وقوله تعالي : ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَي وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**﴾[٤] ومع قسمه صلي الله عليه وسلم لم يصب بسوء بل ارتفع شأنه وعلي ذكره صلي الله عليه وسلم فكان دليلاً علي صدقه[٥] .

٤/ إبراز المعقول في صورة المحسوس ، وذلك لأن الأمر المعقول إذا صوَّر في شيء حسي فإن العقل يستوعبه أكثر عما كان مجرداً من الحس ، ومثله تشبيه الوحي بالضحى في رابعة النهار، وتشبيه الباطل بالليل . وتشبيه الحق بالنهار فيه إشارة إلي أن الليل البهيم لا بد وأن يعقبه صبح مشرق بهيج يبدد ظلامه وظلماته، وأنّ ظلام الشرك والجهل لا بد وأن يعقبه نور الحق واليقين .

٥/ تصحيح العقائد الباطلة ، فالقسم بالنجم إذا هوى ، والكواكب، والشمس ، والقمر ، فيه رد علي من أعتقد أنها آلهه ، وأن لها تصرف في العالم السفلي .

٦/ لفت الأنظار إلي أحداث بارزة ، كان لها أكبر الأثر في تاريخ البشر و يظهرهذا في القسم بالأمكنة مثل (الطور)، فالقسم به فيه إشارة إلي ما كان عند ذلك الجبل من الآيات التي ظهرت لموسي عليه السلام ، والقسم بالبلد الأمين فيه إشارة إلي حادثة ظهور النور المحمدي من هذا المكان ، ذلك النورالذي بدد ظلمات الجهل والضلال ثم شع في آفاق الدنيا وملأ جنباتها[٦].

---

(١) القطان : مباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان / ص٢٦٧، ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) د.عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم / ص٢٦٧ .

(٣) يونس : الأية (٥٣) .

(٤) سبأ : الأية (٣) .

(٥) د.عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم / ص٢٦٧.

(٦) شيلوه : الكشف والبيان في علوم القرآن / ص ٢٨٥-٢٨٧ بتصرف واختصار . وانظر: د. عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم ، ص٢٦٨ .

المبحث الثالث

أنواع القسم

أما أنواع القسم في القرآن الكريم فإننا نجدها تتمثل في ثلاثة أنواع وهي :-

الأول : نوع يلزم فيه التقديس .

الثاني : نوع فيه تشريف وإعزاز للمقسم به .

الثالث : وهو المقصود بالبيان ، ويكون القسم فيه بالدليل أو ما في حكمه ، وهو القسم الاستدلالي.

الأول : القسم التقديسي : -

وهو إقسام الإنسان بمعبوده ، وعند المسلمين أن يقسم العبد بالله أو بصفه من صفاته ، فيقول أحدهم: اقسم بالله أو بعزته أو بجلاله لأفعلن كذا، وهو أقوى أنواع القسم تأكيداً للمقسم عليه وهو القسم الشرعي الذي يأثم الإنسان على نقضه بعد تأكيده أقسم الله عز وجل بالنبي صلي الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[1] قال العلماء:(ليعرف الناس عظمته عند الله تعالى ومكانته لديه) [2] هذا إذا كان الله عز وجل هو المُقْسَم ، أما العباد إذا أقسموا فالإسلام حرم عليهم القسم بغير الله أو صفه من صفاته، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يحلف بغير الله فقال : (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبآئكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) [3] للفقهاء في ذلك آراء وأقوال فِقْهِيَّة ليس ذلك موضعها[4] .

الثاني : القسم التشريفي :-

يحس الإنسان أحياناً في نفسه عزة ورفعة ، فيحمله هذا إذا أراد تأكيد كلام أن يقول : ورأسي أو وحياتي أو لعمري لأفعلن كذا ، و كذلك يريد إعزاز المخاطب وإكرامه فيقول له : ورأسك أو لعمرك ، فكل هذه الأقسام تفيد التأكيد ، مع أنها تشعر بتعظيم المُقْسَم به إلا أنها لا تصل إلي حد التقديس .

---

(١) الحجر:الآية (٧٢) .

(٢) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج٢/ص١٧٠ .

(٣) الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان ج٣/ ص١٢٦٦، حديث رقم١٦٤٦ .

(٤) الجبورى: اليمين والآثار المترتبة عليه / ص٥٢-٥٥.